وسلم ان يقول الا بالاستدلال » اى فالرسول وحده هو الذى يقبل كلامه فى الدين من غير مطالبة بدليل لانه دليل نفسه .

ولا نطيل فى هذا المقام فسيأتى تفصيله فى محاورات المصلح والمقلد والله الهادى الى سواء السبيل

آثار عبد الحميد

مقدمة ديوان حافظ (تتمة)

اما قول اصحاب العروض ان الشعر هو الكلام المقفّى الموزون فليس هذا من بيان الشعر فى شىء فكم رأينا على تلك القاعدة التى رسموها كلاماً ولم نر فيه شيئاً من الشعر

ولقد وفقت جماعة المنطق بعض التوفيق حيث قالوا ان الشعر هو كل ما احدث اثراً فى النفس وخيره ما كان موزوناً فلم يحبسوه فى تلك الاوزان وتلك القوافى بل وسعوا له المجال فجعل يتنزه بالتنقل من رياض المنظوم الى جنان المنثور فاذا عثر به خيال الشعر نظمه تارة ونثره اخرى وحسبكم دليلاً على ذلك ما جاء فى قول بشار بن بُرد وهو خير مايضرب به المثل هنا حيث قال ناظماً :

هززتك لا أنى وجدتك ناسياً لأمرى ولا انى اردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سلّه الى الهز محتاجاً وان كان ماضياً

وحيث قال ناثراً : « والله لقد عشت حتى ادركت اناساً لو أخلقت الدنيا لما تجملت الا بهم واليوم اعيش فى قوم لا أرى بينهم عاقلا حصيفاً

ولا كريماً شريفاً ، ولا من يساوى مع الخبرة رغيفاً » ألا ترون ان فى منظومه ومنثوره هذين روحاً من الشعر لم تكن فى الثانى باقل اثراً فى نفس السامع منها فى الاول . ويدخل فى ذلك ما كتب به ابو الطيب المتنبي الى صديق له كان يعوده وهو مريض فلما أبلّ انقطع عنه : « لقد وصلتني معتلا ، وقطعتنى مُبلاً ، فان رأيتَ ان لا تحبّبَ العلة الىّ ، ولا تكدر الصحة علي ، فعلت ان شاء الله » أليس فى هذه الجملة النثرية تلك الروح التى تجدونها فى نظم ذلك الشاعر الكبير ؟ ومن اطلع على شعر المعرى ورسائله علم انه شاعر في نظمه ونثره

هذا هو الشعر وتلك حقيقته . اما طريقة عمله فخيره ما جاء عن غير كدٍ ولا تعمل . وخير الشعراء من توخى فى شعره السهولة وتحامى طريق التعسف والتكلف وتنكب عن المعاظلة فى الكلام والتماس الالفاظ النافرة والقوافى القلقة . ولقد كان همّ الشعراء فى الجاهلية مصروفاً الى التقاط الالفاظ الغريبة فاذا ظفروا بها اودعوا فيها المعانى النفيسة فكانت معانيهم تحت الفاظهم كالحسناء تحت الاطمار . واما شعراء الحضارة فطفقوا يلتمسون الالفاظ الرقيقة فيسكنون فيها المعانى الدقيقة فكانت معانيهم كالعروس فى معرضها يوم جلائها

وافضل الشعراء من كان عالماً بمواضع الاسهاب والايجاز فهو اذا اسهب اجاد ، واذا اوجز افاد ، ولا اعرف شاعراً استطرد به جواد الاسهاب وسلم من العثار مثل ابن الرومي ذلك الذى كان اطول الشعراء نفساً واكثرهم غوصاً على المعانى . ولقد أدمنت النظر فى شعر بشار بن بُرْدٍ فألفيت فيه الرصانة والتجويد وبناء القافية على الاساس المتين والجمع

بين متانة البدو وسلاسة الحضر . واكثرت من مطالعة شعر مسلم بن الوليد فعلمت انه يجري مع ابن بُرد فى ميدان واحد . وسرحت الطرف فى شعر ابى نواس فرأيته حلو الفكاهة اذا هزل مرّ المراس اذا جدّ وهو اذا صحا كان اكثر الشعراء تفنناً فى ضروب الكلام . ورجعت البصر فى شعر ابى تمام فألفيت فيه التفاوت والصنعة مع كثرة الابتداع والقدرة على الابتكار ورايت فى جيّده ما لم أره فى جيّد غيره من حسن الصياغة وبعد الغاية . وانعمت النظر فى شعر البحترى فلمحت فيه حسن الديباجة وطلاوة الانسجام . واكثرت التأمل فى شعر ابى الطيب فاذا شعره حيٌّ يتفزر ولم أر فى الشعراء نفساً اعلى من نفسه ولا طريقاً الى المعالى اخصر من طريقه وخير شعره ما كان فى الحكم والامثال ولو سلمت اقواله من ذلك التفاوت ولم يكن اسلوبه عافاً لأساليب اللغة العربية لكان اشعر شاعر فى الاسلام . ولقد ذهب الشريف الرضيُّ بحسن اختيار اللفظ وصقله وسلامة الذوق فى انتقاء المفردات والاساليب . وجمع متنبي الغرب (ابن هانئ الاندلسى) فى شعره بين جزالة العرب ورقة الاندلس . وانفرد ابن المعتز بحسن التشبيه . واختص العباس برقة الشعور وحلاوة التركيب . ولم أر فيمن ذكرنا من يدانى شيخ المعرّة فى صفاء الذهن وقوة الذاكرة وسعة الاطلاع وغزارة المادة

ولا يقوم بنفس احدكم ان الشعر كان للعرب دون غيرهم فان لكل امة قسمتها منه وان لها نصيبها من الشعراء . تلكم امة الفرس وهذا فانها صاحب الشاه نامة اى ديوان الملوك قد بلغ فى امته مكاناً عظيماً واشتمل ديوانه على سبعين الف بيت من الشعر . وهذا عمر الخيام الذى تفتح اليوم

الادبية باسمه فى انجلترا واميركا وتهافت شعراء المغرب على مطالعة منظوماته وقد نقش اسمه فى ذلك العهد على اكثر من اثنى عشر ناديا .

اسلفنا ان الشعر قديم وجد مع الشمس وان لكل امة حظاً منه فما بلغ بنا التاريخ الى امة ولا وقف بنا عند جيل الا ورأينا لواء الشعر عليه معقودا . ولقد حمله بنتاور فى القراعنة وهوميروس فى اليونان وفرجيل فى الرومان وقد كثر نبوغ الشعراء فى هذه الامة ولا تزال داووين اكثرهم محفوظة فى مكتبة مولانا السلطان وسائر مكاتب الاستانة العلية الى اليوم . ولو شئنا ان نذكر كل امة وشاعرها لضاق بنا المقام

اما الشعر العربى وما كان من امره فى الجاهلية والاسلام فاخباره طويلة مودعة فى بطون الكتب فلا حاجة الى ذكرها

﴿ باب التقاريظ ﴾

لما علم الادباء والفضلاء بان ديوان محمد حافظ افندى يطبع وكلهم يعرفون فى الشعر مكانته العالية ومرتبته السامية كتبوا اليه التقاريظ التى تشهد بفضلهم بمعرفة الفضل لاهله ورأينا ان تحف قراء المنار ببعضها

قال واحد العصر ويتيمة الدهر ومالك اعنة النظم والنثر صاحب السعادة محمود سامى باشا البارودى حفظه الله :

هيهات ليس لحافظ من مشبه ... فى القول غيرُ سميه الشيرازي
جاراه فى حسن البيان وفاتهُ ... فى المنطق العربىّ بالاعجاز
لَبِقٌ بتصريف الكلام يسوقه ... ما شاء بين سُهولة وحجاز
فاذا تغزل فالنفوس نوازعٌ ... واذا تحمس فالقلوب نوازى